

فلفظ الزحزحة ذاته يخيل حركتها المعهودة .

ومن الصور الحسية لإضاعة الأعمال قوله سبحانه :

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾ (الفرقان : ٢٣).

ومن بدائع القرآن في تجسيم المعنويات قوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (إبراهيم : ٢٤ - ٢٦).

والكلمة الطيبة هنا هي كلمة التوحيد، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وهي كلمة طيبة يترتب عليها أثر حسن وأعمال جليلة النفع وتثمر الأقوال والأفعال الحسنة والعبادات والمعاملات المشروعة، وقد صور القرآن أثرها بصورة شجرة طيبة مثمرة أصلها ثابت في الأرض وفرعها صاعد إلى السماء. وتؤتي ثمارها الحسنة بين وقت وآخر.

والكلمة الخبيثة هي كلمة الشرك تقطع صاحبها عن الله وقد صورها القرآن بشجرة الشوك أو الحنظل التي يقطعها الفلاح لإصلاح أرضه فتنتهي حياة الشجرة بالهلاك كما تنتهي حياة المشرك بالعذاب.

ويعبر القرآن عن العمل المعنوي فيجعله حاضراً بنفسه كأنه ودیعة تسلّم فيقول سبحانه : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ (آل عمران : ٣٠). ويقول : ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ (الكهف : ٤٩). ويقول : ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (البقرة : ١١٠).

ويتحدث القرآن عن حالة نفسية معنوية هي حالة الضيق والضجر فيجسمها في صور حسية تجعل ضيق الأرض المعنوي ضيقاً حسياً واضحاً وواقعياً، إذ يصف القرآن ثلاثة من المسلمين تخلفوا عن الغزو مع الرسول في جيش العسرة ثم ندموا وتابوا فيقول : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ